رابط المادة على منصة باحث

قصص الانبياء

# 730 نبي الله يونس دعوته لقومه خروجه مغاضبا لقومه

عثمان الخميس

---

الدرس السابع والثلاثون نبي الله يونس دعوته لقومه خروجه غاضبا على قومه التقاط الحوت له الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الهي الاولين والاخرين وخالق الخلق اجمعين. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. سيدي وامامي وحبيبي محمد بن عبد الله وعلى - 00:00:00

اله وصحابته اجمعين اما بعد فحديثنا في هذه الليلة عن نبي الله يونس صلوات الله وسلامه عليه ويونس هو يونس ابن متى كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:29

وقال بعضهم ان متى اسم امه واكثر اهل العلم على ان متى اسم ابيه وهذا هو الصحيح ان تاء اسم ابيه فهو يونس ابن متى نسبة الى ابيه لا نسبة الى امه - 00:00:49

ويونس صلوات الله وسلامه عليه من نسل يعقوب صلوات الله وسلامه عليه فهو من انبياء بني اسرائيل. وقيل انه من اولاد بنيامين بن يعقوب اخي يوسف منامه وابيه ذكره الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز باسمه اربع مرات. وذكره مرتين بوصفه بنسبته الى - 00:01:06

كما قال جل وعلا وذا النون اذ ذهب مغاضبا. فذكره بذا النون وقال ولا تكن كصاحب الحوت نسبه الى الحوت والحوت هو النون يونس صلوات الله وسلامه عليه كغيره من اخوانه الانبياء. الذين ارسلهم الله تبارك وتعالى يدعون الناس الى - 00:01:31

عبادة الله وحده والا يشركوا به شيئا. فكان ان واجهه قومه كما واجه سائر الاقوام انبياء الله جل وعلا بان كفروا به وكذبوه وامتنعوا عن متابعته صلوات الله وسلامه عليه - 00:01:54

والذي ذكر اهل العلم ان يونس ارسل الى الموصل الى قرية هناك يقال لها نينوى في العراق. هؤلاء هم ام يونس صلوات الله وسلامه عليه استمر في دعوته ما شاء الله له ثم بعد ذلك خرج مغاضبا وذلك لما استعصى عليه قومه وامتنعوا - 00:02:12

عن متابعته صلوات الله وسلامه عليه. وخرج من بين اظهرهم وتوعدهم بعذاب ينزل عليهم من الله جل وعلا حالهم حال سائري الاقوام الذين كذبوا انبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:02:36

ولما خرج صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم قذف الله جل وعلا في قلوبهم التوبة والانابة والخوف من الله جل وعلا وذلك لما شاهدوا مقدمات لهذا العذاب الذي توعدهم به يونس صلوات الله وسلامه عليه - 00:02:53

عند ذلك تابوا الى الله جل وعلا وانابوا ولجأوا اليه وخرج النساء والرجال يبكون خوفا من الله جل وعلا ان يلحق بهم العذاب فلما رأى الله جل وعلا منهم ذلك كشف عنهم العذاب اي رفعه. ولم يعذبهم جل وعلا وذلك رحمة منه - 00:03:13

قال جل ذكره فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة في الدنيا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين - 00:03:35

وهنا الا قوم يونس الاكثر من اهل العلم على انها استثناء منقطع يعني لكن قوم يونس يعني مع انهم رأوا عذاب ومع هذا الله جل وعلا كشف عنهم العذاب لما تابوا اليه. وقيل انها بمعنى غير فيكون متصلا - 00:04:05

هم استثنون من عامة الناس. ارسله الله تبارك وتعالى اي يونس صلى الله عليه وسلم الى مئة الف. قال جل وعلا وارسل انه الى مائة الف او يزيدون. يزيدون كم؟ قيل يزيدون عشرين الفا او ثلاثين او اربعين الفا. اي اما ان يكونوا مائة - 00:04:25

الف او ان يكونوا مئة وعشرين او مئة وثلاثين او مئة واربعين. واختلف اهل العلم في معنى او هنا وارسلناه الى مئة الف او يزيدون.

هل هي للشك ولذلك قال البعض الله لا يدري كم هم وهذا كذب. والله بكل شيء عليم سبحانه وتعالى. اذا ما معنى او؟ قال اهل العلم اما ان تكون او هنا - 00:04:45

اي في نظر الرائي يعني اذا رآهم الرائي اذا رآهم الانسان قال هؤلاء مئة الف او يزيدون قليلا او ينقصون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في بدر لمن ارسله يتجسس على قريش قال كم هم؟ قال لا ادري هم كثير. قال كم يذبحون - 00:05:10

يعني من الابل قال تسعة او عشرة. يوما يذبحون تسعة ويوما يذبحون عشرة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم ما بين الى الالف اي في نظر الرائي فيما يراهم الرائي. فالشاهد من هذا ان او هنا اي في نظر من يراهم مئة الف او يزيدون. هذا - 00:05:29

والقول الثاني وهو الذي عليه اكثر اهل العلم وهو ان او هنا للاضراب بمعنى بل يعني وارسلناه الى مئة الف بل يزيدون اي يزيدون على مئة الف وهذا كمثل قول الله جل وعلا في وصف الكفار من بني اسرائيل ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة - 00:05:49

او اشد قسوة او بمعنى بل فهي كالحجارة بل اشد قسوة يعني هي اشد قسوة من الحجارة بدليل ان الله تبارك وتعالى اثنى على الحجارة في مقابل قلوبهم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه - 00:06:09

الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله. فذكر فظل الحجارة ولا فظل لهم. فتكون او بمعنى بل ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة بل اشد قسوة من الحجارة. وتكون هنا كذلك وارسلناه الى مئة الف - 00:06:26

بل يزيدون اي يزيدون على مئة الف وهذا اظنه واضح ظاهر. اختلف اهل العلم في يونس صلوات الله وسلامه عليه هل الحوت قبل ان يرسله الله جل وعلا الى قومه وارسله بعد ان اخرجه من بطن الحوت او ارسله قبل ذلك ثم خرج منه مغاضبا - 00:06:46

ابتلعه الحوت. يقول الله جل وعلا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون ساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مريم فلولا انه كان من المسبحين فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون - 00:07:06

فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وانبتنا عليه شجرة من يقضي وارسلناه الى مئة الف او يزيدون فامنوا فمتعناهم الى هذه الايات العشر هي خلاصة قصة يونس صلوات الله وسلامه عليه يخبر الله تبارك وتعالى ان يونس كان من المرسلين. وان يونس لمن المرسلين - 00:07:41

اذ ابق الى الفلك المشحون وذلك انه لما دعا قومه الى عبادة الله تبارك وتعالى وابوا عليه غضب لله جل وعلا غضب عليهم لانهم لم يؤمنوا ولكن قبل ان يأذن الله له - 00:08:19

لم يأذن الله له بان ينصرف عن قومه كما هو الحال في قصة لوط لما امره الله ان يخرج وقصة نوح عليه الصلاة والسلام امره الله ان يركب السفينة وغيرهما من الانبياء الله جل وعلا يأمرهم بالخروج عن قومهم لانه سينزل عليهم العذاب. يونس هنا خرج قبل ان يأذن الله له - 00:08:34

الخروج عن قومه فركب سفينة في البحر. ولما دخلت السفينة لجة البحر اضطرب البحر فيهم وثقل بهم السفينة وكادوا يغرقون. عند ذلك دار الامر اما ان يبقوا جميعا في السفينة ثم تنكفئوا ويغرقون جميعا - 00:08:54

واما ان يلقوا بعضهم في البحر فتخف السفينة فتستطيع ان تبقى ولا يغرق احد وقيل انهم القي في روعهم ان فيكم من عصى الله جل وعلا فالقوه حتى تنجو من هذا العذاب - 00:09:14

عند ذلك لم يروا بدا من القرعة. وذلك ان هذا هو الاختيار الثاني ان يلقوا بعضهم بدل ان يلقى الجميع حتفه فقال نلقي بعظنا فعملوا قرعة. فوقعت القرعة على بعظهم ومن هؤلاء البعظ يونس صلوات الله وسلامه عليه كما قال الله جل وعلا فساهم - 00:09:30

اي مع من ساهم فكان من المدحضين اي من المغلوبين في هذه القرعة. ساهم مع من ساهم عن طريق الاسهم كل واحد يضع سهمه ثم يخرجون. سهم الذي خرج يلقي نفسه فاخرجوا فلان القي نفسك في البحر حتى ينجو غيرك. انت قبلت بالقرعة وهكذا والثاني والثالث المهم واذا سحبوا فاذا - 00:09:48

هو سهم يونس صلوات الله وسلامه عليه وعندها يقول الله جل وعلا فساهم فكان من الملحدين اي كان من المغلوبين ايضا ذكر بعض

اهل العلم انه لما وقعت القرعة على يونس صلوات الله وسلامه عليه وكانوا يعرفون له قدره وقيل انه كان غريبا عنهم فاستحيوا منه وقالوا - 00:10:08

نعيد القرعة بالنسبة لك. فاعادوا القرعة مرة ثانية فوقعت عليه. فاعادوا القرعة مرة ثالثة ووقعت عليه. عند ذلك قال لهم هذا امر الله. فالقى نفسه في البحر صلوات الله وسلامه لامر يريده الله جل وعلا - 00:10:26

لما القى يونس نفسه في البحر التقمه الحوت مباشرة امام اعين الناس يرون ان حوتا جاء فالتقمه صلوات الله وسلامه عليه. قال الله جل وعلا فالتقمه الحوت وهو مليم. تلعه الحوت - 00:10:44

امره الله جل وعلا كما ذكر اهل العلم ان لا يكسر له عظما وان لا يأكل له لحما. فبقي بجسده كما هو في بطن الحوت لما استقر في بطن الحوت حسب انه قد مات. فحرك جوارحه حرك يده حرك رجله واذا هو يتحرك - 00:11:00

الان ابتلعوا الحوت واذا هو يتحرك في بطن الحوت فخر لله ساجدا. وقال يا رب اتخذت لك مسجدا لم يعبدك احد في مثله يعني ما عبدك احد في مثل هذا المسجد الذي عبدتك به يا رب. كم لبث يونس في بطن الحوت - 00:11:18

غير معلوم وانما الذي ذكره الله جل وعلا وهو الذي فيه العبرة انه التقمه الحوت. وهو مليم صلوات الله وسلامه وانه لبث في بطنه وقتا وخرج بعد ذلك كما قال الله جل وعلا فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون. اذا لبث وقتا معينا. كم لبث غير معلوم؟ وكل - 00:11:36

من ادعى لك وقتا فلا تقبل منه. ولكن مشهور عند اهل العلم انه التقمه الحوت ضحى والقاه عشية. يعني الفترة قصيرة في يوم واحد وقيل التقمه الحوت ثلاثة ايام هذان اشهر قولين في هذه المسألة انه التقمه ضحى والقاه نبذه عشية وقيل التقم - 00:11:56

وبقي في بطنه ثلاثة ايام ثم نبذه بعد ذلك. والعلم عند الله جل وعلا. وهذه من اخبار بني اسرائيل. واخبار بني اسرائيل كما مر بنا كثيرا لا نقبل ولا نرفض. ونقول علمها عند ربي جل وعلا. يقول الله جل وعلا - 00:12:16

ابا مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم - 00:12:36

وكذلك ننجي المؤمنين. وذا النون صاحب النون. والنون هو الحوت. اذا هو يونس. صلوات الله وسلامه ذهب مغاضبا اي ذهب مغاضبا قومه فظن ان لن نقدر عليه. ظن ان لن نقدر عليه. تحتمل - 00:13:13

معا ظن ان لن نقدر عليه اي ظن ان لن نستطيع اي لا نستطيع ان نهلكه او لا نستطيع ان نقتله او لا نستطيع ان نعذبه او لا وهذا باطل بالاجماع. باطل بالاجماع لان هذا لا يليق باحد - 00:13:33

بل لا يكون مسلما من ظن ان الله لا يقدر هذا كفر بالله فكيف يمكن ان نصدق هذا في نبي من الانبياء؟ انه دار في خلده ان الله لا هذا كفر وهذا لا يمكن ان يكون من يونس صلوات الله وسلامه عليه اذا مرفوض - 00:13:49

القول الثاني فظن ان لن نقدر عليه اي ان لن نضيقه عليه من التضييق. كما قال الله جل وعلا الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. يعني ناس يبسط لهم الرزق وناس يقدر عليهم الرزق ان يضيق عليهم الرزق. وقال جل وعلا ومن - 00:14:05

قدر عليه رزقه اي ظيق عليه رزقه. وقال جل وعلا لينفق ذو سعة من سعته. ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها. فيكون هنا من التقدير وهو التظييق وهذا - 00:14:25

ممكن يعني ظن يونس ان المظيق عليه لانه يرى انه فعل ما كان في وسعه ان يفعله. يعني انه كان يرى انه ادى ما عليه ادى رسالته كفر به توعدهم بالعذاب وخرج. ما ظن ان الله سيظيق عليه لانه خرج بل ظن ان الله جل وعلا سيرسله الى قوم اخرين يؤمنون به ويتبعون - 00:14:45

يعبدون الله جل وعلا وهذا معنى مقبول. المعنى الثاني ان لن نقدر عليه اي ان لن نقضي عليه من القضاء والقدر ومنها قول الله تبارك فالتقى الماء على امر قد قدر اي خلاص حكم قضي فيه ومنها سميت ليلة القدر اي التي تقدر فيها - 00:15:05

الارزاق وتحسم كما قال الله جل وعلا فيها يفرق كل امر حكيم. وهذا المعنى ايضا مقبول. فاذا المعنى الاول الصحيح ان لا نقدر عليه

ان لن نضيق عليه. الثاني ان لن نقضي عليه لمكانته عند ربه جل وعلا. واما الثالث اي ان لن نستطيع فهذا باطل - 00:15:25
وقلنا ان هذا باطل بالاجماع اعني اجماع المسلمين والله اعلى واعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد - 00:15:45